تل صنكر
(أ ، ب ، جـ في حمرين)

كين ماتسوموتو
وفريق البعثة الآثارية
اليابانية في حمرين

يقع تل صنكر على بعد حوالي ١٢ كيلومتراً غربي السعدية وعلى بعد حوالي ٤٠٠ متر الى الجنوب الشرقي من تل كبه . ويتألف من ثلاثة مرتفعات سميت أ و ب و حـ من الجنوب الى الشمال . وتجري التحريات الآثارية في هذه المواقع منذ ٥ تشرين الثاني ١٩٧٧ .

تل صنكر أ

تل بيضوي طوله حوالي ١٩٠ متراً في الاتجاه الشمالي الجنوبي وعلى بعد حوالي ١٤٠ متراً في الاتجاه الشرقي الغربي . أعلى نقطة فيه هي ٩٠,٨١ متراً عن سطح البحر وحوالي ٣ أمتار عن مستوى السهل المحيط . ولحد الخامس من كانون الأول ١٩٧٨ قمنا بحفر ثلاث مجسات في الأقسام الجنوبية والوسطى والشمالية من التل . وبالنظر للتلف الشديد في الأقسام الجنوبية والوسطى من التل فإن المنطقة التي تشملها المجسات في هذين القسمين محدودة . وهكذا يكفي ان نذكر وجود قبر لرجل في وضع الانثناء ترافقه ثلاث اواني فخارية ملونة من عهد العبيد في الحفرة الجنوبية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أما فيما يتعلق بالمجس الشمالي فقد وجد فيه اكثر من مائتي قبر من الفترات الاسلامية والبابلية القديمة بالقرب من سطح الأرض . ويذكر ان للقبور البابلية القديمة جدار من اللبن على واحد فقط من الجوانب الاطول للقبر . وقد وجد الهيكل على الجانب بوضع الانثناء . وجدت اواني فخارية عند قدميه وكذلك عظام حيوان صغير مقطوع الرأس اذ وجد بدون جمجمة بين الاناء والعظام البشرية . ووجد رأس رمح ونزي على كل من عظم العضد الايسر وتحت عظم الضلع أيضاً . وقد عثرنا على اربعة قبور من هذا النوع في المجس الشمالي .

فيما يخص البقايا المعمارية ورغم التلف الشديد الذي سببته حفر تلك القبور فقد استطعنا ان نكشف عن خمسة مبان مستطيلة متشابهة جداً يبلغ قياس كل مبنى ٨ × ٥,٣٠ متراً وكانت الجدران من اللبن قياس ٣٨ × ١٩ × ٧ سم وعرض الجدار ١٩ سم فقط وهو حجم لبنه واحدة . قسمت المباني الى غرف مربعة اصغر طول ضلع للغرفة الواحدة حوالي ١,٦٠ م . وفي الزوايا الأربع للمباني وعند تقاطع الجدران الفاصلة والجدران الخارجية اضيفت طلعات لتقوية المبنى . الفخار المميز الذي يرتبط بهذه المباني يدوي لونه رمادي يميل للخضرة مع ابدان خشنه وقواعد مدورة . ويحمل الكثير من هذا الفخار نماذج مختلفة من النقوش المتعرجة . الفخار الملون نادر . وعثر أيضاً على كمية قليلة من الأدوات الحجرية كالنصول مثلاً . ان تحديد تاريخ هذا الدور بشكل حاسم لم يتم بعد . ولكن يبدو من المحتمل انه من عهد حلف او العبيد . وهناك احتمال ضئيل في ان المباني يعود اصلها الى عهد حسونة ولكن استعمال اللبن وانتظام المخطط المعماري وحقيقة العثور على بضعة ادوات حجرية فقط تشير كما يبدو الى عكس هذا الاحتمال .

طابع المباني ليس واضحاً لحد الآن ويتطلب المزيد من التحريات الدقيقة . ولكن بالنسبة للوقت الحاضر يجدر بالذكر ان العدد والأدوات ذات الاستعمال اليومي مثل الموقد لم يعثر عليها بشكل مرتبط بالمباني .

تل صنكر ب

تل بيضوي يعود الى ما قبل التاريخ ابعاده ٥٠ متراً من الشرق الى الغرب و ٦٠ متراً من الشمال الى الجنوب . اعلى نقطة فيه تبلغ ٨٩,٧ م فوق مستوى سطح البحر ويزيد ارتفاعه عن السهل المحيط به بمقدار مترين . وصلت الحفرة التي قمنا بحفرها قرب اعلى نقطة الى الأرض البكر على بعد ٢,٥٠ متراً تحت سطح الأرض المحيطة بالتل وكشفت عن وجود اربع طبقات .

الطبقة العليا (الطبقة الأولى) كانت سميكة على المنحدر الجنوبي حيث كشفنا عن حفرتين (أ و ب) و ٩ تنانير .[١] تبلغ أبعاد الحفرة ب حوالي مترين عرضاً ومترين عمقاً وطولها يزيد على ٥٠ متراً وقد ملئت بعدد كبير من كسر الفخار والأدوات الحجرية والتراب الأخضر الغمق . والى الجنوب من هذين الحفرتين وجدت التنانير بعدد كبير وكان احدها اسطوانيا وبشكله الكامل تقريباً وفي جداره الافقي الفاصل ثقوب . يعود تاريخ هذا الدور الى عهد العبيد على أساس نوع فخار الكسر . ويمكن القول وجود علاقة وظيفية ما بين الحفرتين والتنانير . وربما كانت الحفرتان تستعملان لتقليل رطوبة التنانير . وبالامكان ايجاد مثال مشابه في تلول الثلاثات في العراق أيضاً .

وفيما يتعلق بالدور الثاني فقد عثر على بقايا بنائين احدهما مبنى مستطيل الشكل ويقع على الجانب الشرقي من التل وتبلغ قياساته حوالي ١١ متراً في ٢٤ متراً . غطيت ارضية المبنى بالجص والجدران مبنية بالطوف . وإلى الشمال من هذا المبنى يوجد ممر عرضه ١,٢٠ متراً وطوله ٧ أمتار مغطى بالحصى . المبنى الآخر على الجانب الغربي من التل اصغر من المبنى الشرقي ومخططه يشبه غرفة على شكل صليب في الوسط . وكما هو الحال بالنسبة للمبنى الشرقي فإن ارضيات هذا المبنى الغربي مغطاة بالجص ايضاً والجدران من الطوف . وإلى الشمال من هذا المبنى يوجد ممر يغطيه الحصى ايضاً . ان للقليل من اللقى صلة بهذه المباني وهكذا فإن تحديد التاريخ بالضبط يجب ان يؤجل لحين اجراء تحليلات علمية مفصلة على اللقى . ولكن بالنظر للعثور على كسر فخار من نوع خلف والعبيد في هذا فيمكن ان نحدد وبشكل مؤقت تاريخ هذا الدور بأنه عهد العبيد .

فيما يتعلق بطابع المباني فإن حقيقة عدم العثور على ادوات او مرافق للاستعمال اليومي كالمواقد وغيرها ذات صلة بالمباني واستعمال الجص على الأرض واستاع الغرف وتناظر المنبنى مع الغرفة الوسيطية التي لها شكل الصليب والممرات المحيطة والمبلطة بعناية بالحصى كل ذلك يشير الى ان المباني لم تكن سكنية بل انها كانت للاستعمال العام .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الدور الثالث :

لما كنا لانزال في عملية التنقيب في هذا الدور فلا نستطيع ان نحدد بالضبط ماهية المبنى الذي وجدناه على الجانبين الغربية والشرقي من التل . لقد وجدنا لحد الآن سبع غرف صغيرة ابعادها متر مربع واحد في المبنى الغربي . يتميز هذا الدور بطبقة حمراء من التراب الذي تجمع الى ارتفاع حوالي ٥٠ سم داخل الغرف والى مدى اقل خارج المباني ايضاً .

ان التفسير الدقيق لهذه الطبقة الحمراء لا يزال مشكلة تنتظر الحل بعد اجراء المزيد من الدراسات . ورغم ان البقايا ذات الصلة بهذه المباني محدودة فإن انواع الفخار تشير كما يبدو الى اواخر عهد حلف .

الدور الرابع :

لقد ميزنا لحد الآن وجود هذا الدور فقط ولم نصل الى اية بقايا بنائية . وعلى اساس انواع الفخار نرى ان هذا الدور يعود الى عهد حلف .

نود ان نشير هنا الى انه في الأدوار الثلاثة الأولى عثر على حوالي ثمانين قبراً تعود الى عهد تال . ومعظمها يعود تاريخه الى العهد البابلي القديم وبعضها الى العهود الاسلامية والفرثية وجمدة نصر .

تل صنكر ج

يقع على بعد حوالي ١٠٠ متر الى الشمال من تل صنكر ب . ويوجد جدول بين هذا التل والتلين الآخرين . تبلغ ابعاد التل ٨٠ متراً في اتجاه

الشمال ـ الجنوب و٣٠ متراً باتجاه الشرق ـ الغرب . ويرتفع التل حوالي متر واحد فقط عن السهل المحيط اي ٨٨,٢٥ متراً عن مستوى سطح البحر . لم يتم التنقيب في هذا التل لحد الآن وقد وصلنا الى التربة البكر على عمق حوالي ١,٦٠ م تحت مستوى سطح السهل المحيط بالتل . وميزنا دوراً حضارياً واحداً فقط .

ان المبنى الوحيد الذي عثر عليه في هذا الدور له مخطط ابعاده ١٥ × ١٥ متراً فيما يبدو . ولكن النهاية الجنوبية من المبنى دمرت بسبب التعرية ، التي احدثها الجدول . الجدران من الطوف بعرض حوالي ٧٥ سم وطول ضلع كل غرفة مربعة يبلغ مترين الى ثلاثة . تتميز الغرف بوجود بقايا الجص الذي يغطي الأرضيات او الموقد او اماكن ارتكاز الأبواب وبأكثر من واحد منها . وجد مجرى صغير ملئ بكسر الفخار في اسفله الى الجنوب الشرقي من هذا المبنى . الفخار يعود الى عهد العبيد . وقد تم حفظ عدد كبير نسبياً من الكسر وهي خفيفة مغطاة برسوم ارجوانية اللون وبينها عدد كبير من اشكال الحيوانات كالثعابين او الماعز او طيور الماء مرسومة ببراعة . كما عثر على عدد كبير من الأدوات الحجرية والنصول في هذا الدور .

مناقشة وملخص

ان تل صنكر أوب و جـ مواقع تعود الى ما قبل التاريخ وكل منها يتميز بالآثار المهمة التالية : في تل صنكر أ وجدت قبور من عهد العبيد ووجد في البقايا المعمارية فخار مجزز . وكما يبدو ان تاريخ التل يعود الى عهد حلف او العبيد . ومن الجدير بالذكر ان الطبقات السفلى من المنطقة المنقب فيها انتجت ايضاً فخاراً يعود الى اواخر عهد حلف . ويمكن تحديد تاريخ تل صنكر جـ بشكل مؤقت الى اوائل عصر العبيد على أساس انواع الفخار والأدوات الحجرية . ولا بد ان نؤكد ان تحديد تاريخ هذه التلول بشكل نهائي لا يزال في انتظار المزيد من الدراسة والتحليلات العلمية المختلفة . ولكن ما عثرنا عليه لحد الآن يشير الى اننا قد نحصل عى فهم جديد للأسئلة التالية مع مواصلتنا التحري في الاشهر التالية .

وهكذا فإن هذه الاسئلة هي :

١) كيف حلت حضارة العبيد محل حضارة حلف في حوض حمرين ؟ وبعبارة اخرى ما هو الاسلوب الفريد للتدرج الحضاري لتلك الفترة في هذه المنطقة بالتراث والتي تقع في وسط المنطقتين الشمالية والجنوبية من بلاد الرافدين قبل التاريخ ؟

٢) ما هو مدى انتشار نموذج حضارة العبيد ؟

٣) ما هو طابع ومدى العلاقة بين حضارة حمرين والحضارات الايرانية ؟

وفي الختام نود ان نعبر عن سرورنا البالغ لمشاركتنا في مشروع حمرين الآثاري وامتناننا العميق الى الدكتور مؤيد سعيد دميرجي والدكتور بهنام او الصوف وزملائهما في المؤسسة العامة للآثار .